

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/١/١٢

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في هذه الأيام أتناول سيرة النبي ﷺ في غزوة أحد، ومن هذا المنطلق أقدم لكم مزيداً من التفصيل وأقول إن رسول الله ﷺ كان أقرب إلى العدو، وثبت معه خمسة عشر رجلاً، ثمانية منهم كانوا من المهاجرين وهم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة ابن الجراح وسبعة منهم كانوا من الأنصار وهم سيدنا حباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت وحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ، وقال بعضهم سعد بن عباد، ومحمد بن مسلمة. وبعضهم قالوا إن ثلاثين شخصاً ثبتوا أمامه ﷺ وكان كل واحد منهم يتمنى أن يكون وجهه أمام وجه النبي ﷺ ونفسه أمامه ﷺ ويقول له فداك نفسي يا رسول الله.

وفي رواية أنه بقي مع النبي ﷺ أحد عشر شخصاً ومنهم طلحة بن عبيد الله، وفي رواية أن المشركين حين حاصروا النبي ﷺ كان معه سبعة من الأنصار وواحد من قريش، وفي رواية أن رسول الله ﷺ بقي وحده في تسعة أشخاص، كان سبعة منهم من الأنصار واثنان من قريش، وكان حضرته ﷺ عاشرهم. رأينا أن عدد الصحابة الذين ثبتوا مع النبي ﷺ ذكر مختلفاً في شتى الروايات، وخلفية البحث كتبت هنا ملحوظة أن عدد الثلاثين المذكور، فيمكن أن نقول إن هذا العدد كان يتغير بحسب الوضع، فمن رأى خمسة عشر ذكر خمسة عشر، ومن رأى عدداً آخر ذكره. فكان الصحابة يأتون إلى النبي ﷺ ويتعدون عنه بحسب الوضع لذا كان العدد يتغير، وهذا ما يبدو صواباً. فقد ذكر هذا التفصيل في الخطب السابقة، أن الصحابة كانوا يتقربون إليه ﷺ ثم ينتشرون جراء الهجوم، ثم يجتمعون. الحق باختصار أن الصحابة قدموا نموذج الثبات العظيم ولم يكن أحدهم يخاف الموت مطلقاً. وورد أن رسول الله ﷺ بايع يوم أحد جماعة من الصحابة على الموت. فحين هزم المسلمون في ظاهر الأمر ظلوا ثابتين ويدافعون عن

النبى ﷺ مخاطر بنفوسهم، حتى استشهد منهم البعض، فقد بايع على يده ثمانية أشخاص وأسماء هؤلاء المبايعين السعداء كما وردت في الروايات هي: سيدنا أبو بكر ﷺ وسيدنا عمر ﷺ وسيدنا علي ﷺ وسيدنا طلحة ﷺ وسيدنا الزبير ﷺ وسيدنا سعد ﷺ وسيدنا سهل بن حنيف ﷺ وسيدنا أبو دجانة ﷺ وسيدنا حارث بن الصمة ﷺ وسيدنا حباب بن المنذر ﷺ وسيدنا عاصم بن ثابت ﷺ. وفي الخصائص العشرة للعلامة الزمخشري أن سيدنا الزبير ثبت مع النبي ﷺ يوم أحد بكل شجاعة وكان قد بايع النبي ﷺ على الموت في ذلك الوضع، أي كان قد عاهده أنه لن يتركه حتى لو مات في سبيل ذلك.

يقول سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ في كتابه سيرة خاتم النبيين عن ثبات الصحابة وفدائهم: الصحابة الذين كانوا قد التفوا حول النبي ﷺ يعجز التاريخ عن الإتيان بنظير شجاعتهم وإخلاصهم، فقد كانوا يطوفون حوله ﷺ كالفراش حول قنديل، وكانوا يخاطرون بأرواحهم ويتلقون كل هجمة عليهم ويحفظون النبي ﷺ ويهاجمون العدو في الوقت نفسه. لكن بضعة أولئك المخلصين إلام كان يمكن أن يقاوموا السيل العظيم، الذي كان يتقدم إليهم كل لحظة كالأمواج الخطيرة من كل طرف وصوب، فكانت كل موجة لكل هجمة للعدو تجرف المسلمين بعيدا، لكن كلما هدأ الوضع اجتمع المسلمون المساكين مقاتلين حول سيدهم الحبيب، وكان المهجوم أحيانا خطيرا حيث بقي النبي وحده عمليا، فقد طرأ عليه وقت بقي فيه حوله اثنا عشر رجلا فقط، وفي وقت آخر كان معه رجلان فقط، ومن هؤلاء المخلصين ذكرت بوجه خاص أسماء سيدنا أبي بكر وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبي دجانة الأنصاري وسعد بن معاذ.

وبذلك يتضح حقيقة العدد المختلف للصحابة الذين ثبتوا مع النبي ﷺ في مراجع مختلفة، فكما قلت سابقا إن هذا العدد كان يزيد وينقص بسبب هجمات العدو.

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ رداً على إحدى تهم النصارى على النبي ﷺ، أنه أجاز الكذب أو البيان على عكس الحقيقة:

من هنا يثبت النموذج الأسمى لتعليم سيدنا ومولانا جناب النبي المقدس ﷺ، إذ أنه أمر باجتنب التورية قدر المستطاع التي ظل يسوعكم يستخدمها طول حياته كما يرضع الطفل حليب الأم.

التورية لغة أن يتكلم المرء بلسانه عكس ما يخفيه في القلب، أي أن ينطق بقول ذي معنيين. ووضح المسيح الموعود ﷺ كلمة التورية أكثر وقال: يُذكر أمر بأمثلة أو استعارات مخافة الفتنة أو حفاظاً على السر لحماية مصلحة ما يفهمه العاقل، ولكن لا يفهمه الجاهل ويذهب خاطره إلى أمر آخر لم يقصده المتكلم.

أي أن ينطق المرء بحكمة كلاماً لا يكون كذباً ويكون له شتى المعاني، فيفهم العاقل المقصود ولا يدركه السفية، ويذهب خاطره إلى اتجاه آخر. لكنه عليه السلام قال في الوقت نفسه إن ذلك كما ورد في الأحاديث ينافي أسمى مدارج التقوى، فقد فصلَّ حضرته الموضوع. لذا من المستحيل أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد أجاز الكذب.

أما معتقدات النصارى فملخص ما كتبه حضرته أن الذي اتخذوه إلهاً، قد تكلم على عكس الحقيقة على أبسط الأمور. باختصار قد قال حضرته عليه السلام في تفصيل ذلك:

لقد أمر النبي صلى الله عليه وآله باجتنب التورية قدر المستطاع لكيلا يماثل مضمون الكلام الكذب حتى في صورته الظاهرية، لكن ماذا نقول وماذا نكتب إذ لم يستطع يسوعكم أن يلتزم الصدق على هذه الشاكلة. كان يجب على من يدعي الألوهية أن يظهر في الدنيا كالليث لا أن يتخذ من التورية عادة طول الحياة، ويتفوه بكلمات شبيهة بالكذب مبرهناتاً بذلك على أنه لم يكن من جماعة الأفراد الكمل الذين يتصدون لأعدائهم غير مكترئين للموت ويتوكلون على ربهم توكلًا كاملاً. (فالذي تسمونه إلهاً فقد ظل يوظف التورية طوال حياته) ولا يُظهرون الجبن في أي مقام. وإنه ليشير بكائي أنه إذا اعترض أحدهم على ضعف هذا يسوع الرعديد ولجؤه إلى التورية التي لا تختلف عن الكذب كثيراً، فبم نرد عليه. وإنني حين أرى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله يقول في غزوة أحد حين بقي وحيداً أمام السيوف المسلولة عليه: أنا محمد ونيُّ الله وأنا ابن عبد المطلب، وفي الطرف الآخر أنظر إلى يسوعكم يعلم تلاميذه مرتعداً مخالفاً للواقع ألا يخبروا أحداً أنني يسوع المسيح، رغم أن ذلك لم يكن ليؤدي إلى قتله، أغرق في نهر الدهشة، وأقول في نفسي: يا رب، هل كان هذا الشخص الذي هذا حال شجاعته يدعى نبياً أيضاً؟

لقد أبدى حضرته هذه الدهشة من سيدنا عيسى عليه السلام كردُّ إلزامي، ولا يعني بتاتا أن حضرته لم يكن يؤمن بأنه نبي، فلم يقصد من قوله هذا أن عيسى عليه السلام ليس نبياً، وإنما قصد أن النبي الذي تقدمونه وفي الوقت تصفونه بأنه ابن الله، فهذا هو حاله بحسب ما ورد في كتبكم، فكيف تعترضون على النبي صلى الله عليه وآله قائلين إنه أجاز الكذب والجبن.

قال ابن إسحاق: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه الكفار قال: "من رجلٌ يشري لنا نفسه؟" فقام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار -وقال البعض: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن- فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بشجاعة وكانوا يُقتلون دونه رجلاً رجلاً حتى كان آخرهم زياداً أو عمارة، فقاتل وأصابته عدة جروح.

ثم فاءت فئة من المسلمين فدفعوا المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: ائتوني بزياد بن السكن. فجاء به وكان يلتقط آخر أنفاسه، فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات وخذَّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المباركة، وبه أربع عشرة جراحة.

يقول حضرة مرزا بشير أحمد: عندما هجمت قريش كموجة جارفة قال النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَنَاهَى هَذَا الصَّوْتِ إِلَى آذَانِ أَنْصَارِي، فَتَقْدَمُ بِوَلِّهِ مَعَ سِتَّةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلُوا دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَشْهَدُوا وَاحِدًا تَلُو الْآخَرَ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ. وَبَعْدَ أَنْ خَفَّتْ هَجْمَةُ الْكُفَّارِ الْخَطِيرَةِ هَذِهِ وَرَجَعَ الصَّحَابَةُ الْآخَرُونَ وَاجْتَمَعُوا حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحْمَلُوا زِيَادًا إِلَيَّ. فَأَتَوْا بِهِ وَوَضَعُوهُ أَمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ فِيهِ رَمَقٌ وَهُوَ يَلْتَقِطُ آخَرَ أَنْفَاسِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ بِصَعُوبَةٍ بِالْغَةِ وَوَضَعَ وَجْهَهُ عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَاضَتْ نَفْسُهُ.

وورد عن استشهاد مصعب بن عمير رضي الله عنه أنه كان يقاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد، قتله ابن قميئة. ورد في التاريخ أن مصعب بن عمير، حامل لواء المسلمين يوم أحد، أدى حق حماية اللواء على أحسن وجه. كان حامل اللواء يوم أحد، فهاجمه ابن قميئة وهو على حصانه، فَضْرَبَ يَدَ مِصْعَبِ الْيَمْنَى فَقَطَعَهَا، فَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَقَطَعَ ابْنَ قَمِيئَةَ يَدَهُ الْيُسْرَى، فَحَنَى مِصْعَبَ عَلَى اللَّوَاءِ وَضَمَّهُ بَعْضِيئِهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ابْنُ قَمِيئَةَ الثَّلَاثَةَ فَأَنْفَذَهُ فِي صَدْرِهِ وَأَنْدَقَ الرَّمْحُ، وَوَقَعَ مِصْعَبٌ، فَابْتَدَرَهُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، سُوَيْبُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَأَبُو الرَّومِ، وَأَخَذَ أَبُو الرَّومِ اللَّوَاءَ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ أَنْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ.

هذا ما ورد في أحد كتب التاريخ، بينما ورد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى علياً اللواء بعد ذلك.

يقول سيدنا مرزا بشير أحمد في بيان هذه الواقعة: كان جيش قريش قد حاصر المسلمين من كل جهة وكان يتقدم بغاراته المتتالية، وكان من المحتمل أن يتدارك المسلمون أمرهم في هذا الوضع أيضاً، لكن كارثة حلت حيث إن مقاتلاً جريئاً من قريش يدعى عبد الله بن قميئة هاجم حامل لواء المسلمين مصعب بن عمير، وقطع بسيفه يده اليمنى، فأمسك مصعب اللواء بيده الأخرى وتصدى لابن قميئة، لكنه قطع يده الأخرى أيضاً بضربة أخرى، فأمسك مصعب الراية الإسلامية بعضديه وضمها إلى صدره، لكن ابن قميئة هجم عليه ثلثة فسقط مصعب شهيداً. فحمل الراية أحد المسلمين فوراً، وكان مصعب يشبه النبي صلى الله عليه وسلم قاماً وبنيةً، فظن ابن قميئة أنه قتل محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن المحتمل أنه أشاع ذلك كيداً وخداعاً. على كل حال، عند سقوط مصعب شهيداً صاح ابن قميئة: لقد قتلت محمداً -صلى الله عليه وسلم. فأفقد هذا الخبر المسلمين صوابهم فتشتت جمعهم.

وكما سبق بيانه فإن تهاون بضعة لحظات من قبل بعض المسلمين في ساحة أحد بدل انتصارهم إلى هزيمة مؤقتة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم -وهو الذي يعد أفضل قائد حرب وصاحب قرارات سريعة حكيمة في تاريخ حروب العالم كلها- كان يراقب وضع القتال المتقلب بمنتهى الدقة، فقام بحماية

جيشه الضعيف المتشتت أمام العدو الذي يزيد أصحابه بأربعة أضعاف، ففشل العدو في تحقيق نيته في القضاء عليهم تماماً.

بعد استشهاد مصعب بن عمير رضي الله عنه أعطى النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه راية جيش المسلمين، فحملها وتصدى للأعداء الذين كانوا في نشوة الانتصار، فلم يزل يضربهم، وارتفعت معنويات الجيش الإسلامي المتشتت، وقاتل علي رضي الله عنه مع جماعة صغيرة من المسلمين المجتمعين حول النبي صلى الله عليه وسلم قتالاً شق طريق الخروج من حصار المشركين المقاتلين. فشقت هذه الفئة القليلة الطريق بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت إلى باقي الجيش المسلم المتشتت في ساحة القتال والذي كانت همته منهارة بسماع خبر مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمشركون يواصلون الهجمات المتتالية لمنع الجيش المسلم من الالتفاف حول النبي صلى الله عليه وسلم ثانية، ولكن استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم للانسحاب كانت حكيمة وناجحة بحيث ظل حفنة من أصحابه هؤلاء يتحركون ببطء وباستمرار إلى سفح الجبل متكاتفين متراصين على شكل دائرة ومتصددين بنجاح لهجمات العدو الذي بذل كل ما في وسعه لحصارهم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تمكن من شق الطريق إلى الجبل بين صفوف العدو.

نجد في غزوة أحد ذكر نزول النعاس ونوع من الغيبوبة المشابهة للنوم على الصحابة المقاتلين. لقد تصرف الله عليهم تصرفاً أنزل عليهم النعاس، وبيان ذلك كالآتي: عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لقد رأيتني مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد حين انقلب وضع القتال وكنا كلنا فاقدى الصواب وفزعين، فأُنزلَ علينا نوم أو حالة شبيهة بالنعاس، فما منا أحد إلا وذقنه في صدره، (أي انخفضت رؤوسنا نحو الصدور من شدة النوم والغيبوبة)، فوالله إني لأسمع كالحلم قولَ معتب بن قشير: "لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ههنا." (علماً أن معتب بن قشير كان صحابياً أنصاريًا شهد بيعة العقبة وبدراً وأحدًا) فحفظتها لما سمعتها هكذا في حالة من النعاس. فأنزل الله تعالى في ذلك: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}.

عن كعب بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يوم أحد في أربعة عشر رجلاً من قومي إلى جنب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أصابنا النعاس أمانةً منه تعالى، أي كان نعاساً مريحاً جداً، ومع أننا كنا في حالة الحرب إلا أن هذا النعاس نزل علينا وهياً لنا راحة وسكينة، فما منا رجل إلا يغطّ غطيّاً كصوت الكبر. (أي كان صوت الغطيّ يخرج من صدورهم بسبب النوم) يقول: ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به، مع أن المشركين كانوا يتقدمون إلينا مهاجمين.

ويقول حضرة الخليفة الرابع - رحمه الله - في تفسير هذه الآية القرآنية:

على أية حال، يمكن أن يكون شعور كعب بسقوط السيف من يد بشر بسبب غلبة النعاس، ولكنهم حتى في هذه الحالة كانوا ممسكين بأسلحتهم بقوة بحيث إن أو شك السلاح على الانفلات من يدهم شعروا بهزة وانتبهوا. على أية حال، هناك تأويلات شتى لكلمة {أَمَنَةً نُّعَاسًا} ملخصها: أن الله تعالى أنزل عليكم بعد الغم سكيناً يمكن أن يُعبر عنها بنوم أو بنعاس يُشعر بالسكينة والسلام، أو أن الله تعالى آتاكم من الأمن ما تأثيره شبيه بالنوم أو مشمول فيه النوم.

ويسمى النعاس الغفوة بإحناء الرأس مؤقتاً أيضاً، لكن معنى النعاس هنا ليس هذا النوع من النعاس، وإنما هو الحالة التي تكون بين اليقظة والنوم. قبل النوم هناك مرحلة وسطى تجد فيها جميع الأعصاب سكيناً وهي سكيناً عميقة. فإذا استمرت هذه السكينه فإنها تتحول إلى النوم. في مثل هذه الحالة، إذا كان الشخص ماشياً فإنه لن يسقط. قبل أن يسقط يصاب بهزة ويعرف الحالة التي كان فيها، لكن إذا جاءه النوم فهو لا يستطيع السيطرة على أعصابه وأعضائه ويسقط. باختصار من الممكن أن يكون بشر بن البراء قد نام نوما عميقاً في هذه الحالة، لكنه كان في سكينه حتى في أثناء الحرب.

وإذا قبلنا صحة هذا القول فيمكن أن نقول إن يديه تراختا قليلاً فسقط السيف. لكن هذه الحالة تجعل الإنسان يشعر على الفور بأنه يدخل في نوم عميق ثم يستيقظ بهزة. فيقول الله تعالى إنا أعطيناكم سكينه تشبه النوم، ولكنها لم تكن عميقة مثل النوم بحيث تفقدون السيطرة على أعضائكم. كانت تعطيوكم السكينه ولكنها كانت لا تجعلكم عاطلين.

كذلك ورد في صحيح البخاري عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: كُنْتُ فِيْمَنْ تَغَشَّاهُ النَّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ (هذا هو النعاس الذي مر ذكره) حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مَرَّارًا يَسْقُطُ وَأَخَذَهُ وَيَسْقُطُ فَأَخَذَهُ. (صحيح البخاري، كتاب المغازي) فهذا الحديث يخبر أنها لم تكن حالة من النوم الذي تسقط فيها الأشياء من الأيدي ويسقط المرء نفسه وهو يمشي. بل كانت سكينه وكنا مسيطرين على أعضائنا إلى حد ما بحيث كان السيف يكاد يسقط ثم نأخذه. أعني أنه لم يكن شيئاً من النعاس الذي أتى فجأة بل كانت حالة استمرت معهم لبعض الوقت.

ورد في سنن الترمذي كتاب التفسير عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّعَاسِ (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله) بسبب السهر أو التعب، كان هؤلاء الصحابة في حالة سيئة للغاية، وفي مثل هذه الحالة، كانوا يحصلون على حالة السكينه هذه من الله تعالى. يقول: كان هذا مشهداً عاماً، ولم تكن حالة طرأت صدفة على مجاهد متعب، بل هي كأن شيئاً نزل من السماء فجأة على جميع المجاهدين الذين كانوا يواجهون العدو في المعركة مع سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغطّاهم. كانوا في تلك اللحظة في حاجة

ماسة إلى ذلك الشيء وإلى السكينة وإلى إنعاش أعصابهم. ولم يكن ذلك وقت النوم، وعندما يكون الإنسان متعبا تقع عليه مثل هذه الحالة. ومع ذلك، فإن دخول القوم جميعهم في حالة من النوم هذه فجأة في أثناء القتال المستمر والخطر الشديد من العدو إنما هو معجزة، وليس حادثاً عشوائياً. يحدث ذلك لبعض الناس، ولكنه ليس صدفة، بل هو معجزة وحالة خاصة من السكينة منحها لهم الله تعالى في ذلك الوقت.

وروى عبد الرزاق عن الزهري قال: ضرب وجه رسول الله ﷺ يوم أحد سبعين ضربة بالسيف، وقاه الله شرها كلها. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: ويحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتها، أو المبالغة في الكثرة. (سبيل الهدى والرشاد)

قال المسيح الموعود عليه السلام: "كان أقرب الصحابة من النبي ﷺ في ساحة المعركة يُعدُّ أشجعهم، إذ كان ﷺ في أخطر موطن فيها. سبحان الله، ما أعظم شأن النبي ﷺ. انظروا كيف كانت السيوف تقع عليه باستمرار في غزوة أحد، وكان الوطيس قد حمي بحيث لم يستطع الصحابة الصمود، ولكن رجل الأزمة هذا ﷺ ظلّ يقاتل العدو صامداً غير زائل من مكانه. لم يكن للصحابة فيما فعلوا ذنبٌ، وقد عفا الله عنهم، وإنما كان السرُّ والحكمة في ذلك أن تنكشف شجاعة النبي ﷺ. وفي مناسبة كانت السيوف تقع الواحد تلو الآخر، ومع ذلك ظل ينادي بصوت عال: إني محمد رسول الله. يقال إنه أصيب في جبينه سبعين إصابة، ولكنها كانت جروحا خفيفة. هذا هو الخلق العظيم." (الملفوظات ج ١)

ثم وردت رواية وقوع النبي ﷺ في حفرة حيث كان أبو عامر الفاسق قد حفر حفراً في ميدان أحد ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ويتكبدوا الخسائر، فوقع النبي ﷺ في حفرة أمامه على حين غرة، فأغمي عليه، وجحشت ركبته. فأخذ علي رضي الله عنه بيد رسول الله ﷺ واحتضنه طلحة حتى قام. وكان سبب سقوط النبي ﷺ هو الشقي ابن قمئة لأنه هاجم النبي ﷺ وطعنه بالسيف ووقع السيوف على عاتقه. ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيوف، ومكث يجد وهن الضربة على عاتقه شهراً أو أكثر من شهر. ورماه بالحجارة حتى وقع حجر لشقه.

ومن جهة أخرى رمى عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ بحجر أصاب وجهه فكسر رباعيته اليمنى السفلى - وهي السن التي بين الثنية والناب - وجرح شفته السفلى.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: والمراد بكسر الرباعية أنها كسرت فذهب منها فلقة، ولم تقلع من أصلها. لما علم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن أخاه هو الذي هاجم النبي ﷺ، دخل في الجيش في أثره للانتقام. قال سعد بن أبي وقاص: والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة، لكن عتبة خدعه وفرّ، فعاد سعد للبحث عنه مرة أخرى، لكنه كان يستسلم في كل مرة، وحين أراد سعد البحث عنه للمرة الثالثة قال له رسول الله ﷺ: لعلك باخع نفسك! ويروي سعد فتوقفتُ بسبب نهي

النبي ﷺ. دعا رسول الله ﷺ على عتبة بن أبي وقاص، فقال: اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً. فاستجاب الله تعالى دعاءه بحيث قتل حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ عتبة في اليوم نفسه. وقال حاطب بن أبي بلتعة ﷺ لما رأيتُ ما فعل عتبة برسول الله ﷺ قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله من فعل بك؟ قال: عتبة بن أبي وقاص. قلت: أين توجه؟ فأشار إلى حيث توجه، فمضيتُ حتى ظفرتُ به فضربتُه بالسيف فطرحتُ رأسه، فأخذتُ رأسه وفرسه، وجئتُ إلى رسول الله ﷺ فلما علم النبي ﷺ بذلك دعا لي فقال: "رضي الله عنك"، مرتين.

وفي هذا الهجوم كُسر الخوذ الذي كان على رأس الرسول ﷺ، كما أصيب وجهه المبارك في هجمات العدو المستمرة وتمزق جلده. وشجَّ رسولَ الله ﷺ في جبهته عبد الله ابنُ شهاب الذي أسلم فيما بعد. وهذا التفصيل مستمر سأتناوله لاحقاً بإذن الله.

وفي هذا الوقت أودَّ أن أذكر بعض المرحومين أيضاً. أولهم السيد أبو حلمي محمد عكاشة من فلسطين. كتب عنه السيد شريف عودة أنه قبل أيام قليلة استشهد أخونا الأحمدي محمد عكاشة من منطقة غزة بطريقة بشعة جداً. وعثر على جثته على مسافة من منزله. إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان الفقيه أحمدياً مخلصاً يبلغ من عمره ٧٥ عاماً. رحل من قريته الأصلية واستقر في مخيم للاجئين في جباليا بغزة. وله سبعة أبناء وخمس بنات وثلاثة وثلاثون حفيداً.

قال حفيده انقطع الاتصال به لعدة أسابيع، وعندما تم الاتفاق على وقف إطلاق النار ذهبتُ للبحث عنه فلم أجده في بيته، ثم وجدتُ جثمانه بين الجثث الملقاة مقتولاً برصاصة في رأسه على بعد مئة متر من منزله.

يقول السيد ياسر شاهين (أخ أحمدى من غزة): قبل عشر سنوات تقريباً ركب المرحوم الصحن وطلب مني مساعدته في العثور على قناة MTA 3. وفي تلك المناسبة تعرفتُ على الأحمدية عن طريقه. وبعد فترة أخذ بتعريفي على الجماعة الإسلامية الأحمدية، وأرسل لي بعض الكتب واستمر النقاش بيني وبينه لفترة، بعد ذلك صليتُ صلاة الاستخارة ولله الحمد بايعتُ أنا وزوجتي. كانت سعادة السيد محمد عكاشة لا توصف ببيني. منذ ذلك الحين، بدأت العلاقة تتوطد بيني وبينه، كان يجلس لساعات يشرح لي تفسير بعض آيات القرآن ويقرأ مقتطفات من التفسير الكبير، ويُفهمني بعض القضايا مثل الناسخ والمنسوخ وغيرها. كان أسلوب طرحه رائعاً جداً. كان يعكف على تأليف كتاب منذ فترة، وأخذ يدعوني لقراءة كتابه وتدقيقه، وفي كل مرة كنا نناقش حول بعض الأمور. كان رحمه الله يخطط لبناء بيت أكبر وإنشاء مكتبة فيه لطباعة كتب الجماعة الإسلامية الأحمدية، لكن جميع جهوده اصطدمت بالمشاكل مع عائلته، إذ كان مضطهداً من عائلته. تعرفتُ من خلاله على أفراد الجماعة في غزة، وحضرنا

معاً بعض اللقاءات. وكنا نلتقي كثيراً مع أفراد الجماعة في مخزن بيته... لم يستطع مغادرة بيته في الفترة الأخيرة لأن حالته الصحية لم تكن جيدة وكان تقريباً معاقاً يتحرك بصعوبة بالغة وسمعته ضعيف جداً. يقول أخ أحمدى آخر اسمه عوض كفارنة من غزة: كان المرحوم رجلاً طويلاً نحيفاً ذا لحية بيضاء. علامات الصلاح والتقوى تلامسها من أول الحديث معه. كان رجلاً يداوم على الأذكار وقراءة كتب الجماعة. كانت إحدى أمنياته أن يقيم مسجد للجماعة بجوار منزله.

وبعد حرب عام ٢٠١٤ ألف مقالا بخط يده، كتب فيه أنه سيأتي يوم تُقصف فيه القبور وتُثر أحجارها وهذا ما حدث بالفعل. رغم قساوة الظروف التي كان يعيشها الأخ محمد عكاشة إلا أن الابتسامه لم تفارق محياه، وظل يبتسم في وجه من حضر إليه.

كان رمزاً للعطاء. وقال لي أنه يريد أن يتبرع بجزء من أرضه ليقام عليه المسجد. كانت نظراته محدقة، ذكي يفهم ويقرأ أفكار من يحاوره ويقف أمامه.

يقول الدكتور يوسف: كان الأخ أبو حلمي عكاشة من المبايعين الصادقين المخلصين للجماعة. كان أحمدى الفهم والأفكار والمعاملة سلفاً لذا حين تعرف إلى الأحمدي بايع فوراً. منذ أول بيعته بدأ يدخل في نقاشات وحوارات مع المشايخ ورجال الدين حتى مع محيطه وعائلته مما سبب له كثيراً من المتاعب والمقاطعة حتى من أقرب الناس إليه. وكان رغم مرضه في أواخر عمره شبه مشلول ويستخدم العكاكيز للحركة لكنه كان دائم الحضور بل من أوائل الحاضرين لأي جلسة أو تجمع للجماعة رغم المشقة التي يعانها عند حضوره. وكان من أوائل المتبرعين رغم ضيق ذات اليد. وكان يحلم دائماً ويتمنى أن تكون الجماعة وفكرها هو السائد هنا وفي العالم ويراه السبيل الوحيد لحل جميع مشاكل البشرية. كان يريد أن يتبرع ببيته وكذلك قطعة أرض لبناء مسجد ومركز للجماعة ولكن أقاربه المعارضين حالوا دون ذلك.

رفع الله درجات المرحوم وأورث أولاده حسناته ووقفهم وأقاربه لفهم الأحمدي أي الإسلام الحقيقي ليعيشوا الأمن والسلام. وأدعو الله تعالى أن يجعل الأمن يستتب في مناطقهم، ويكف أيدي الظالمين، ويقضي على الظالم.

هذا، وإن إسرائيل تفتح الآن جبهة ضد حركة "حزب الله" أيضاً على حدود لبنان، الأمر الذي سيؤدي إلى تدهور الظروف أكثر. كذلك فتحت أميركا وبريطانيا جبهة ضد قبائل الحوثيين اليمنية. فمن شأن كل هذه الأمور أن تؤدي إلى توسيع رقعة الحرب. هناك كثير من الكُتّاب الذين كتبوا ويكتبون أن بوادر الحرب العالمية باتت بادية جداً. إذن، هناك حاجة ماسة للأدعية ليهب الله تعالى البشرية العقل والفتنة.

والذكر الثاني هو للمرحومة أمة النصير ظفر، زوجة داعية الجماعة في ألمانيا السيد حيدر علي ظفر، وقد توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. تركت وراءها زوجها وابنين وابنة. كان جدها من الأم، السيد شوهري أمين الله ﷺ صحابيا للمسيح الموعود ﷺ.

يقول السيد حيدر علي ظفر: عملت داعية في أماكن مختلفة، فعاشت زوجتي وحدها بعيدا عني إلى ١٢ عاما تقريبا ولكن لم تشك قط. ذات مرة تطرق الحديث إلى موضوع معين وكانت المرحومة منزعجة بعض الشيء، فقلت لها: لماذا لم تخبريني؟ قالت: لأنك كنت في ميدان العمل فلم أخبرك كيلا أزعجك. لقد خدمت المرحومة رئيسة للجنة إماء الله في منطقة "بيت السبوح" في فرانكفورت بفضل الله تعالى. كانت ملتزمة بالصلاة والصوم وصلاة التهجد، وتلاوة القرآن الكريم. كانت تتصدق كثيرا وتدفع التبرعات في وقتها. غفر الله لها ورحمها.

والذكر التالي هو للمرحومة نسيم اختر زوجة السيد حبيب الله كاهلون من قرية "غتيالان" في باكستان، وقد توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت مشاركة في نظام الوصية، ودفعت تبرع الوصية على الممتلكات في حياتها. وتركت وراءها زوجها وستة أبناء وابنتين. ماتت إحدى بناتها في حياتها، فربت أولادها بكل حب ودبرت لتعليمهم. أربعة من أبنائها واقفون حياتهم، وأحدهم اسمه السيد نويد عادل يعمل داعية مسؤولا في ليبيريا، ولكونه في ميدان العمل لم يستطع الاشتراك في جنازة المرحومة. يقول السيد نويد عادل: دخلت عائلتنا الأحمديّة بواسطة والد المرحومة السيد مولى بخش، الذي بايع في عهد الخليفة الثاني ﷺ. كانت المرحومة على قدر لا بأس به من العلوم الدينية. كانت الزائرات يسألنها أحيانا عن مستوى ثقافتها الدنيوية. (علما أن ثقافتها الدنيوية كانت بسيطة جدا) وكانت كثيرا ما تقول عن شغفها في العلوم الدينية بأنها حازت عليها بسبب والدها لأنه كلما سمع درسا أو ما شابهه في المسجد كان يناقشه مع الأولاد في البيت. (أقول إن للآباء تأثيرا كبيرا إذا ناقشوا الأمور الدينية في البيوت)

يتابع الراوي قائلا: كانت تحب نظام الخلافة كثيرا، كانت شجاعة وغيورة جدا من أجل الدين لا تتحمل أن تسمع شيئا ضد الجماعة والمسيح الموعود ﷺ. كانت ملتزمة بالصلوات وصلاة التهجد، وتعتكف أيضا في شهر رمضان إلا في السنوات الأخيرة من حياتها، وكانت تقرأ القرآن الكريم كله في ثلاثة أو أربعة أيام في رمضان. وكانت تصلي على النبي ﷺ وتذكر الله كثيرا. ذات مرة انكسرت رجلها نتيجة سقوطها فجأة، وذهب إليها الأخ الصغير (للراوي نويد عادل) الذي كان موجودا في باكستان وكان سيعود إلى ميدان العمل في اليوم الذي سقطت أمه، ولكنها قالت له: عليك أن تسافر لأداء مسؤولياتك. ثم استدعت صهرها من قرية قريبة وذهبت إلى المستشفى معه. وقالت لابنها: إن مسؤوليتك تقتضي منك أن تسافر فوراً لخدمة الدين.

يقول السيد نويد عادل: عندما ذهبتُ إلى باكستان لقضاء العطلة بعد قضاء سبع سنين في ميدان العمل، نصحتني عند اللقاء قائلة: الموت والحياة في يد الله، ولا يدري أحد متى يمكن أن يموت. فإذا حدث ذلك يجب ألا تأتي إلى هنا تاركا عمك بل يجب أن تبقى هنالك.

(علما أن السيد نويد عادل كان في ميدان الخدمة فلم يتمكن من الاشتراك في مراسم جنازتها ودفنها) الذكر التالي هو للمرحومة مباركة بيغم زوجة السيد رشيد أحمد ضمير من منطقة بشير آباد في السند، التي توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون.

دخلت عائلتها الأحمدية بواسطة والدها السيد بهاول حق الذي بايع في عام ١٩٤٨ على يد الخليفة الثاني رحمته الله. كانت المرحومة تتحلى بصفات حميدة كثيرة، وملتزمة بالصلوات الخمس وصلاة التهجد وكانت تقوم بخدمات عفيفة للجماعة، وكانت امرأة صالحة وتقية جدا. خدمت الجماعة بمناصب مختلفة بما فيها رئيسة لجنة إماء الله. وقضت حياتها كلها تقريبا في خدمة الجماعة. علّمت مئات الأولاد والبنات القرآن الكريم. كانت شديدة الاهتمام بالحجاب وتنصح به الفتيات أيضا. كانت سبّاقة في مجال خدمة الخلق وتهتم بالفقراء والأرامل كثيرا، وقد ساعدت فتيات يتيمات عدة بشأن زواجهن، كما علّمت كثيراتٍ منهن مهنة الخياطة والتطريز. كانت تصل إلى المسجد كل يوم جمعة قبل الموعد بساعتين وتنظف بنفسها منطقة المسجد الخاصة بالنساء ثم تصلي النوافل. كانت أمينة جدا، فقد أودعت عندها الكثيرات من النساء حليهن ونقودهن أمانة نظرا إلى شدة أمانتها. لم تخاصم أحدا ولم تقم بالقسوة والإساءة إلى أحد. كانت تتحلى بأخلاق فاضلة، ومشاركة في نظام الوصية بفضل الله تعالى. عندما اشتركت في نظام الوصية حثت عليه بناتها أيضا. تركت وراءها زوجا وابنا وخمس بنات. كانت حمّاة السيد سعادت أحمد داعية الجماعة في بوركينا فاسو ومدير مطبعة "الرقيم" في سيراليون ولما كانت بنتها هاتان متزوجتين من داعيتين يخدمان خارج باكستان فما كانتا بجانب أمهما في لحظاتها الأخيرة ولم تستطعا الاشتراك في مراسم جنازتها ودفنها. تقول ابنتها السيدة آصفة: أنا أخدم الجماعة في سيراليون مع زوجي السيد عثمان أحمد لذا لم أتمكن من الحضور في جنازة والدتي ومراسم دفنها. كذلك إن أختي الصغيرة السيدة مريم بشرى أيضا لم تتمكن من الاشتراك فيها لكونها في بوركينا فاسو. ندعو الله تعالى أن يلهمهما جميل الصبر والسلوان، ويغفر للمرحومة ويرحمها ويحقق أديعتها في حق أولادها.